تكنولوجيا الاتصال والانحراف لدى الشباب

د. لعوبي يونس

أ. بلغول يمينة

جامعة جيجل

الملخص:

تعتبر تكنولوجيا الاتصال من أهم أسباب التحول الاجتماعي في سلم القيم والمعايير و الضوابط المجتمعية، خاصة أنها أصبحت مرتبطة ببعضها البعض، فالقنوات الفضائية والانترنت أصبحت خدماتهم متصلة معا في آن واحد. وأصبح الحديث عن تعدد القنوات الفضائية و طغيان الصبغة التجارية وغياب الأهداف التربوية القيمية خاصة لفئة الشباب فصار لهذه القنوات الطابع الهدام للبني الاجتماعية ، لكن تكنولوجيا الاتصال لم تتوقف عند الثورة الرقمية في عالم القنوات الفضائية بل أصبح الآن ما يعرف بشبكة الشبكات أو الشبكة العنكبوتية وهي الانترنت ؛ فقد قامت هذه التكنولوجيا بإحداث انقلاب في مفهوم السرعة المعلوماتية و تصفح المواقع وإرسال وتحميل الصور والفيديوهات من خلال السهولة التي تقدمها في كل المجالات ،فهي تمكن من مشاهدة ونشر كل ما قد يكون محظور و و قد تكون في بعض الأحيان ذات دور في اختلال البني التحتية للمجتمع.

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا الاتصال – القنوات الفضائية – الانترنت - الانحراف – الشباب.

SUMMRY:

Technology of communication is considered one of the important reasons behind the social transformation in the scale of values and societal norms and controls especially when they become to be related to one another. From the other side the lack of educational aims and objectives and the augmentation of satellite televisions whose essential goal is totally advertising have destructed the social structure which affects the youth in the first place.

Technology of communication now is facing another major problem that has gone beyond the digital revolution of the satellite televisions' world but it witnesses what is called the World Wide Web'' internet''. This later is the major cause of the reversal of the informational speed, websites browsing and videos' downloading for the easiest services it provides and the ability to access and watch all what might be illicit. This act is what leads to the disruption of most societies' infrastructure.

Key words: communication technology - satellite channels - internet- deviation - young people

مشكلة الدراسة:

أصبح الشباب في الدول النامية يعيش انفتاحا معرفيا غير مسبوق و ثورة تكنولوجية واسعة يزداد انتشارها من خلال الترويج من قبل وسائل الإعلام ، و ذلك بسبب الأرباح الطائلة التي تجنيها الشركات من قبل هذه التكنولوجيا أو ما يعرف بتكنولوجيا الاتصال ويزداد تطورها وانتشارها بدرجة واسعة ،فالشباب في الماضي كان يستمد معرفته وخبراته من التراث الثقافي والديني و الأخلاقي ، والاجتماعي ومؤسسات التنشئة الاجتماعية.

لكن مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين تنوعت وتعددت طرق اكتساب العلم والخبرات لدى الشباب والمراهقين وأصبح الإقبال على هذه التقنيات بشكل واسع و مفرط دون الوقوف والتفكير في الاختلال و التفكك الذي أحدثته في نسيج العلاقات الاجتماعية وذلك للتأثر بكل الرفاهية والخدمات التي تقدمها التكنولوجيا مما أصبح يظهر في المجتمع سلوكات

إنحرافية لم تكن تعرف من قبل ،فجاءت وليدة التطور الرقمي والاتصال الجديد من خلال كل ما يشاهد عبر التلفاز والقنوات الفضائية الرقمية أو من خلال الانترنت بكل ما ينشر ويظهر في الصور و الفيديوهات والمواقع.

وتحاول هذه الدراسة محاولة البحث في الخطورة التي باتت تشكلها هذه التكنولوجيا خاصة على شريحة الشباب من خلال العناصر التالية :

تحديد المصطلحات

أولا- الانترنت وتأثيرها على الشباب

ثانيا- الانترنت في الجزائر

ثالثا- سلبيات الانترنت على جيل الشباب

رابعا- الانترنت و السلوكيات الإنحرافية

خامسا- تكنولوجيا التلفاز

سادسا- تأثير القنوات الفضائية على سلوكيات الشباب

سابعا- القنوات الفضائية وعلاقتها بالانحرافات السلوكية لدى الشباب

أولا: تحديد المصطلحات

1-تكنولوجيا الاتصال: ليس هناك تعريف محدد لعبارة تكنولوجيا الاتصال رغم ذيوع استخدامها غير أن مدلولها أصبح ينصب على الوسائل الالكترونية المستخدمة في الإنتاج والتسجيل الكهرومغناطيسي (الكاسب الصوتي والفيديو) واسطوانات الليزر والبث الإذاعي و التلفزي الذي توج باستخدام الشبكات الفضائية.

تعرف تكنولوجيا الاتصال الحديثة أكاديميا بأنها: القطع الحرفية والخدمية التي تعمل على نقل واستقبال وتخزين ومعالجة ونشر المعلومات بوسائل الكترونية[1]. هي أيضا مجمل المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة والأدوات والوسائل المادية في جمع المعلومات وإنتاجها وتخزينها واسترجاعها ونشرها وتبادلها أي توصيلها إلى الأفراد والمجتمعات[2].

يعرفها سويلمر بأنها الوسائل المختلفة للحصول على المعلومات واختزانها ونقلها باستخدام الحاسبات ***Computers*** والاتصالات ***Télécommunications*** والالكترونات المصغر ***Micro-électroniques***.

يعرفها رولى ***Rovly*** بأنها جمع وتخزين ومعالجة وبث واستخدام المعلومات ولا يقتصر ذلك على التجهيزات المادية ***hard var*** أو البرامج ***soft rire*** ولكن ينصرف كذلك إلى أهمية دور الإنسان وغاياته التي يرجوها منها في تطبيق واستخدام تلك التكنولوجيات والقيم والمبادئ التي يلجأ إليها لتحقيق خياراته[3].

و تحاول هذه الدراسة تناول و دراسة جزئين من هذه التكنولوجيا و هي القنوات الفضائية و الانترنت

2 – القنوات الفضائية:تعتبر وسيلة لإرسال البرامج التلفازية عبر الأقمار الصناعية بشبكات اتصال أرضيه ترسل وتستقبل من أحد الأقمار الصناعية ،أي أنها وسيلة لبث البرامج من محطة أرضية إلى الأقمار الصناعية ،ليتم استقبالها من خلال الأطباق المنتشرة على سطح المنازل أو الأماكن المرتفعة[4]

3 – ماهية الانترنت:الانترنت ليس كما يعتقد البعض أنها حديثة النشأة بل تعود جذورها إلى أواخر القرن العشرين وتحديدا إلى أواخر الخمسينات أو الستينات (اختلاف الآراء).

تشتق كلمة الانترنت إلى شبكة والتي تتكون من مجموعة من الشبكات العالمية وهي اختصار لـــ ***international network***

الانترنت حسب بعض العلماء والمختصين أن الانترنت عبارة عن مجموعة من الشبكات الحاسوبية المختلفة المتصلة مع بعضها من خلال تخطيها للحدود والمسافات الجغرافية الواسعة

وتخدم حتى 20 مليون شخص (مشترك) بشكل فائق السرعة يصل إلى ما نسبته 100 %[1].

الانترنت ***internet***: هي المنظومة العالمية التي تربط مجموعة من الكمبيوترات بشبكة واحدة. انترنت بالانجليزية ***internet*** تتكون من ***inter*** التي تعني بين وكلمة ***net*** تعني شبكة بين الشبكات .

4 – الانحراف: يرى روبرت ميرتون أن الانحراف هو سلوك خارج بشكل ملموس عن المعايير التي أقيمت للناس في ظروفهم الاجتماعية.

يستعمل هذا المصطلح في توضيح السلوك الذي لا يتماشى مع القيم والمقاييس والعادات والتقاليد الاجتماعية التي يعتمدها المجتمع في تحديد سلوك أفراده[2].

هو موقف اجتماعي يخضع فيه صغير السن أو الشاب لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوة السلبية مما يؤدي إليه السلوك الإنحرافي هو الذي يكون خارج عن معايير الجماعة إما على المستوى الشخصي أو الجماعي أو على مستوى النظم الاجتماعية أو على مستوى التنظيم[3].

الانحراف بمعناه العام الابتعاد أو الشذوذ أو مخالفة المحك المتعارف عليه في الوصف أو الحكم على الأشياء وهو التغاير المبتعد عن خط معين أو مقياس إسنادي أو الابتعاد أو الشذوذ عن المقياس السوي[4].

5 – مفهوم الشباب:

لغويا : الشباب من الفعل شب–شابا–شبيبة الغلام أي صار فتيا.

الشب: جمع شباب ، شبان ، شبيبة.

الشباب : وهو سن البلوغ إلى الثلاثين تقريبا[1].

اصطلاحا: من المتعارف عليه أن تحديد مرحلة الشباب يبقى محل جدال بين العلماء والاختصاصيين نظرا لحساسية هذه المرحلة العمرية باعتبارها تحول في حياة الفرد[2].

يحدد البعض مرحلة الشباب حسب النمو الجنسي للفرد وفئة أخرى تحددها حسب النضج العقلي والفكري والنفسي ويطلق مصطلح الشباب ***Adolescence*** على النمو نحو النضج وعند العرب الشباب الحدث.

ومرحلة الشباب عامة هي المرحلة التي يتم فيها التحول جسميا وجنسيا وغريزيا ويحددها علماء الاجتماع بين سن 15 إلى سن 25 حتى 30 سنة [3] .

ثانيا: الانترنت وتأثيرها على الشباب:

1 – لمحة تاريخية عن ظهور الانترنت:

تعود الفكرة الأولى للانترنت عام 1945 عندما طرح دفافيفا روبوش آلة أطلق عليها اسم ميمكس ماشين وتعود نشأة الانترنت عام 1969 م في الولايات المتحدة الأمريكية ، عندما قرر مجموعة من العلماء إقامة نظام حاسوبي داخل وزارة الدفاع الأمريكية لتمكين العسكريين من متابعة عمل الحكومة ومن تطوير خدماتهم ونشاطاتهم العسكرية ،ومن تحسب نشوب الحرب النووية ولا سيما عند ظهور التهديدات النووية والحرب الباردة بين أمريكا والاتحاد السوفيتي.

وأشرف على المشروع وكالة تدعي ***Adronced Research projects agency ARPA*** في وزارة الدفاع في أمريكا متعاونة مع بعض الجامعات والمستثمرين وأطلق عليها آنذاك ***ARPENT*** [4]ومنذ ذلك الوقت زاد الاهتمام بهذه الفكرة ليتجاوز ما كان مقررا ما أنشأ من أجله ،ثم تطورت هذه الوسيلة إلى آفاق غير محدودة بالتعاون مع عدة مخابر وعلماء [5].

2– مستخدمي الانترنت:

إن الانترنت تنمو بسرعة متضاعفة ففي نهاية عام 1997 كان هناك 56 مليون مستخدم للانترنت في العالم، وتبين الإحصائيات التي قامت بها المؤسسة العلمية ***global reach*** لمتابعة مجتمع الانترنت أن تعداد مجتمع الانترنت في العالم حوالي 391 مليون

مستخدم حتى 31 مارس 2001 وبلغوا حوالي 774 مليون مستخدم عام 2003 ويوجد 3 مليون مستخدم جديد ينضم كل شهر.

وتشير الإحصائيات الآن إلى أن هناك أكثر من ملياري شخص مستخدم لأجهزة الكمبيوتر في العالم حاليا ،فضلا عن وجود أكثر من 13 مليار صفحة على شبكة الانترنت ونحو 300 مليون موقع على الشبكة ،وصاحب هذا النمو المستمر اهتمام متزايد بديناميكيات الأفراد ،وهم في تفاعل على الخط متصلين بالانترنت ،لمحاولة قياس الأبعاد النفسية الاجتماعية لسلوكيات الأفراد في الانترنت حيث يهتم العالم اليوم بالدراسات التي تقيس التأثيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية لاستعمال الانترنت.

ثالثا: الانترنت في الجزائر: سعت الجزائر إلى الاستفادة من خدمات شبكة الانترنت والتقنيات المرتبطة بها من خلال ارتباطها بشبكة الانترنت في شهر مارس عام 1994 عن طريق مركز البحث والإعلام العلمي والتقني ***(CERIST)*** الذي أنشئ في شهر مارس 1986 من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وكان من مهامه الأساسية هو إقامة شبكة وطنية وربطها بشبكات إقليمية ودولية.

عرفت الجزائر منذ عام 1994 تقدما ملحوظا في مجال الاهتمام والاشتراك والتعامل مع الانترنت ففي نفس السنة كانت الجزائر مرتبطة بالانترنت عن طريق ايطاليا لكن بسرعة ضئيلة ***9.6 ko***.

وبقيت الانترنت في الجزائر محتكرة من طرف الدولة لتوفير الخدمة وسمح بعدها لشركات القطاع بتوفير الخدمة بحلول عام 2000 وجدت 18 شركة خاصة لتوفير الخدمات ،ومع هذا لا يزال سوق الاتصالات في الجزائر يخضع لسيطرة شركة اتصالات الجزائر وتعتبر أحد المعوقات في توسع الانترنت في الجزائر،وحصلت في 2005 شركتان خاصتان عل ترخيص بإنشاء شبكة خطوط الهاتف الأرضي خدمة ***ADSL***، وهنا انته الاحتكار وبحلول 2010 بلغ عدد مستخدمي الانترنت في الجزائر 4.7 مليون بما يعادل 13.6 % من إجمالي السكان وبلغ النمو في الاستخدام 93 % بين عامي 2006 و 2008 وعلى الرغم من تحريرها من القطاع الخاص إلا أنها لا تزال متأخرة بكثير عن الدول الأخرى.

رابعا: سلبيات الانترنت على جيل الشباب: يرى بعض العلماء أنه لم يسبق وجود تقنية استطاعت التأثير على الإنسان أكثر من الانترنت من خلال الآثار السلبية الجسدية والنفسية والاجتماعية و والثقافية التي تحدثها وذلك من خلال الإقبال المتزايد على الانترنت وسوء استخدامها ويتمثل ذلك في الوقت الطويل الذي يقضيه الفرد عل الانترنت ولقد قدمت الباحثة الأمريكية في علم النفس كيمبرلي يونغ مصطلح إدمان الانترنت تعبيرا عن طول الوقت الذي يقضيه الفرد أمامها ويؤدي إدمان الانترنت إلى اضطرابات إكلينيكية وتحمل الإنسان على الهروب التدريجي من الواقع إلى عالم الخيال. وتنتج عدة مشاكل نفسية باستخدام الانترنت والتعود عليها خاصة تصفح بعض المواقع الجنسية الذي ما يصبح ولع بالمواقع الإباحية وغرف المحادثة الرومانسية، وقد يرتبط هذا بمشاكل نفسية.

فقد نشرت جمعية الأطباء النفسيين الأمريكية دراسة أجريت على 500 من مستخدمي الانترنت حيث كانت تصرفاتهم غير سوية بسبب الاعتياد على استخدامها.

وأشارت دراسات أمريكية تدعو لحماية الأطفال والشباب من فحش الانترنت حيث أصبحت الانترنت خطر يهدد خاصة هذه ونجد في البلدان العربية أيضا تزايد في استخدام الانترنت حيث بين المسح الإحصائي الذي أجرته فيزا أنترناشيونال أن عدد مستخدمي الانترنت في البلدان العربية في مارس 2001 بلغ حوالي 3.54 مليون ومن المتوقع نهاية 2001 أن يصل 5 ملايين مستخدم ووصل نهاية سنة 2002 الى 12 مليون ووصل سنة 2004 13.5 مليون.

لكن مقابل هذا نجد أن البلدان العربية متأخرة في اهتمامها لدرجة الخطورة التي تشكلها على الفرد خاصة الأطفال والشباب ،بل تشير التقارير إلى أن بعض البلدان العربية خاصة دول الخليج ومصر تقومان بتصدير الجنس عبر الانترنت من خلال السياحة وجلب

اليد العاملة الرخيصة واستعمالها لأغراض جنسية. و الانترنت بدرجة كبيرة لها دور مهم حيث وجدوا أنها تصدر جنس الأطفال عبر الانترنت من خلال الصور واستيراد أطفال للجنس

فما يمكن استنتاجه أن الانترنت من أعظم السلبيات التي خلفتها هي تشويه مفهوم الجنس لدى الشباب والذي صنعته مواقع الجنس التجاري، باعتبار الجنس اتصال جنسي بين طرفين، طرف واحد طرفين من نفس النوع...المهم تحقيق اللذة وإشباع الغريزة دون التزام أو تبعات.

-اكتساب سلوكات عدوانية جراء الإدمان المفرط للعب الحرب والقتال الالكترونية، وقد تكون لهذا نتائج وخيمة من خلال تشييع العنف والإجرام وتطبيقه على الواقع.

-أكدت جمعية الأطباء النفسيين الأمريكية أن الاستخدام المفرط للانترنت يؤدي بصورة مؤكدة إلى تسيير الحياة النفسية والأكاديمية والاجتماعية والمهنية بالطريقة نفسها التي تقوم بها أشكال الإدمان الأخرى الموثقة بصورة جيدة مثل المقامرة والكحول والمخدرات[1]

خامسا: الانترنت و السلوكات الإنحرافية:

لاحظ تجار الدعارة أن هناك عدة عراقيل أصبحت تواجههم و الرقابة التي بدأت تفرض عليهم من جراء هذه العوامل أصبح من اللازم إيجاد طرق لتوصيل هذه المواد إلى منازل الناس بطريقة مباشرة وخفية. ومن هذا المنطلق تم الاستفادة من البث المباشر والهاتف وشبكة الإنترنت. وقد تمثل شبكة الإنترنت في الوقت الحاضر أكثر هذه الطرق نجاحا في هذا الصدد ،حيث إن صفحات النسيج العالمي المتعلقة بالدعارة تمثل – بلا منافس – أشد الصفحات إقبالا في كل العالم، إن حجم الإقبال على شبكة الإنترنت يتضاعف تقريبا كل مائة يوم ،حيث صرحت وزارة التجارة الأمريكية بأن عدد الصفحات في النسيج العالمي بلغ 200 مليون صفحة في نهاية عام 1997 و 440 مليون صفحة في نهاية عام 1998 ،وأن عدد رواد النسيج بلغوا 140 مليون في عام *1998* م . ولقد أقر هذا العدد شركة جنيرال ماجيك ومجلة تايم ،ولكن هنالك من يرى أن هذا العدد فيه تحفظ وأن العدد الحقيقي للصفحات في عام 1998 قد بلغ 650 مليون صفحة ويتوقع لهذا العدد أن يزداد إلى 8 مليار في عام 2002م. وعدد الصفحات الإباحية في الإنترنت تقدر بنحو 2.3% من حجم الصفحات الكلية في الإنترنت وهذا العدد يعد صغيرا نسبيا إلا أنه لا يعطي الصورة الحقيقية لحجم المشكلة.

و كمثال على ذلك يمكن أن يكون في مدينة واحدة مائة سوق ولكن أكثر الناس مقبلون على سوق واحد بين هذه المائة. وبالفعل نجد الأرقام تعضد هذه النظرية . فشركة (*Playboy*) الإباحية مثلا تزعم بأن 4.7 مليون زائر يزور صفحاتهم في الأسبوع الواحد وقامت بعض الشركات بدراسة عدد الزوار لصفحات الدعارة والإباحية في الإنترنت فوجدت شركة (*Web Side Story*) أن بعض هذه الصفحات الإباحية يزورها 280034 زائر في اليوم الواحد وهنالك أكثر من مائة صفحة مشابهة تستقبل أكثر من 20000 زائر يوميا وأكثر من 2000 صفحة مشابهة تستقبل أكثر من 1400 زائر يوميا. وإن صفحة واحدة فقط من هذه الصفحات قد استقبلت خلال سنتين 43613508 زائر. وإن واحدة من هذه الجهات تزعم أن لديها أكثر من ثلاثمائة ألف صورة خليعة تم توزيعها أكثر من مليار مرة. ولقد قام باحثون في جامعة كارنيجي ميلون بإجراء دراسة إحصائية على 917410 صورة استرجعت 8.5 مليون مرة من 2000 مدينة في 40 دولة فوجدوا أن نصف الصور المستعادة من الإنترنت هي صور إباحية وأن 83.5% من الصور المتداولة في المجموعات الإخبارية هي صورٌ إباحية

وفي عملية إحصاء أجرتها مؤسسة زوجبي (*Zogby*) في مارس عام 2000 وجد أن أكثر من 20% من سكان أمريكا يزورون الصفحات الإباحية. ويقول الباحث ستيف واترز أنه غالبا ما تبدأ هذه العملية بفضول بريء ثم تتطور بعد ذلك إلى إدمان مع عواقب وخيمة كإفساد العلاقات الزوجية أو تبعات شرٍ من ذلك. ولقد صرحت وزارة العدل الأمريكية قائلة: "لم يسبق في فترة من تاريخ وسائل الإعلام بأمريكا أن تفشت مثل هذا العدد الهائل الحالي من مواد الدعارة أمام هذه الكثرة من الأطفال في هذه الكثرة من البيوت من غير أي قيود. كما تفيد الإحصاءات بأن 63% من المراهقين الذين يرتادون صفحات وصور الدعارة لا

يدري أولياء أمورهم طبيعة ما يتصفحونه على الإنترنت علما بأن الدراسات تفيد أن أكثر مستخدمي المواد الإباحية تتراوح أعمارهم ما بين 12 و17 سنة والصفحات الإباحية تمثل بلا منافس أكثر فئات صفحات الإنترنت بحثا وطلبا

إن أكبر الشركات التجارية العالمية تدرك أهمية الدعاية والإعلام على استمرارية تجارتها وجلب الناس لشراء بضاعتها. فشركة ماكدونالد مثلا تنفق 287 مليون دولارا سنويا على الإعلام وحده. وشركة سيرز تنفق 225 مليون دولارا سنويا في نفس هذا المجال، وهكذا. ولو كان الناس لا يتأثرون بما يشاهدون لما أنفقت هذه الشركات تلك المبالغ السنوية الطائلة في هذا الصدد. [1]

سادسا: تكنولوجيا التلفاز:

1 – نشأة التلفاز: بعد محاولات عديدة عبر الزمان في اكتشاف وسيلة لنقل الصور والمشاهد الحسية تأتت هذه الجهود وأشهرت عام 1842 وهو العام الذي بدأ فيه نقل الصور المختلفة بالكهرباء حيث برز ما يعرف بالأسواق الكهربائي، ويعود الفضل في اختراق هذا الأسواق إلى العالم النفساني الاسكتلندي "الكسندربين" الذي صمم جهازا لنقل الرسومات عن طريق سلك كهربائي، فرغبة الإنسان في التطور وامتلاك التكنولوجيا التي تعينه على أداء المهام لم تتوقف عن هذا الحد ،بل كانت الجهود متواصلة من طرف أكثر من عالم وكان من أهمها العالم الفيزيائي آرثوركورن، فقد جاءت محاولاته بعد أكثر من 20 سنة بعد اختراع الكسندربين وأدخل تحسينات على الآلة التي اخترعها وتوالت التطورات من طرف عدة علماء من بينهم أيضا هيئة البريد الأمريكية في أجواء تجارب على طريقة "فاكس ميل" التي تنقل النص المكتوب باليد او بالآلة الكاتبة عام 1959.واستطاعت هذه الهيئة التغلب على العديد من المشاكل وتطوير الأفكار وتحديثها في صناعة التلفزيون إضافة إلى تجارب باول نبيكو الذي طور من التلفاز وكان له دور كبير في تطويره. وبقي التلفاز محل اختلاف في تعريفه لكل ما هو شائع عند الخبراء والمختصين أو حتى الجمهور : أنه وسيلة تضم عدة وظائف وخصائص جعلت منه وسيلة فعالة ،وهو مكون من قسمين ***Télé*** معناه عن بعد ***Vision*** معناه الرؤية، ليصبح مفهومه الرؤية عن بعد. وعلميا يعرف أنه طريقة إرسال واستقبال الصوت والصورة من مكان لآخر بواسطة الموجات الكهرومغناطيسية والأقمار الصناعية[1].

2 – القنوات الفضائية: تستقبل الأطباق الفضائية آلاف المحطات الفضائية من جميع أقطار العالم ،منها أكثر من 700 قناة عربية وعلى الرغم من أن هذا الرقم يعد ضخما ،لكن نجد أن المشاهدة لا يتابع جميع هذه القنوات حيث يتابع 26 % من الشباب القنوات الرياضية 25 %يتابعون قنوات غنائية وهذا استنادا لدراسة سعودية شملت 1235 شاب تتراوح أعمارهم بين 15 و 25 سنة.

سابعا: تأثير القنوات الفضائية على سلوكيات الشباب:

1 –التأثيرات الثقافية: يواجه الوطن العربي تأثير ثقافي من قبل الثقافات الأجنبية الوافدة ،ولاسيما الثقافة الأمريكية من أجل خلق ثقافة سلبية في المجتمعات العربية ،خاصة فئة الشباب باعتبارها برامج وقضايا تمس الشباب بطريقة مباشرة ،وتشير أغلب الدراسات أن القيم المروجة في هذه القنوات الفضائية إنما هي قيم سلبية بكل ما تدل من معنى لأنها في غالبها برامج تروج لـــ: العنف– الجنس–العدوان كل أشكال القيم غير الأخلاقية ،وتصور مشاهد اللذة والشهرة وإقامة العلاقات الجنسية مما يؤثر في فئة الشباب من كلا الجنسين[2]،ونجد أن الغزو الثقافي للشاب من قبل القنوات الفضائية لا يثير تحفظ البلدان العربية فقط بل حتى الدول المتقدمة نظرا لما أحدثته من خلط ثقافي بين الثقافة الأصلية وثقافة القنوات الفضائية[3]. وتتجسد الخطورة على الثقافة من خلال القنوات الفضائية في تفكيك الثقافات و القيم والغزو الثقافي ، وانتزاع الهويات ، فهذه القنوات لا يهمها تجسيد القيم والأخلاق المهم الفائدة الربحية فقط وتوصيل الصورة بكل أشكال وأنماط الإغراء[4].

2 – التأثيرات الاجتماعية: تعتبر القنوات الفضائية بصفة عامة المرتبة الأولى من حيث درجة التأثير، و أن معظم هذه القنوات اولى المواد التي تقوم بترويجها هي العنف والإجرام والانحراف وكان لها دور بارز في التفكك الأسرى والانحلال الخلقي ،

والانبهار من خلال الصورة الخلابة والمشاهدة المغرية التي تكون لها علاقة بالثروة والمكانة والطبقة الاجتماعية مما تؤثر خاصة على فئة الشباب التي تطمح للوصول وتحقيق ما تراه وما تشاهده[1].

لكن لا يجب دوما إرجاع التأثيرات السلبية للقنوات الفضائية الغربية بل ما أصبح يبث في القنوات العربية قد يكون أخطر ، والمشكلة تكمن في تعزيز هذه المشاهد والاستجابة من طرف الأفراد. فقد أصبح ما يبث في القنوات الفضائية الغربية ليس ببعيد بل قريب جدا منها من خلال بث اللقطات الساخنة والعلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة وحتى لقطات بين الشواذ جنسيا في مقابل هذا لا نجد أي رفض أو استهجان من طرف المشاهد العربي ، بل الاستجابة فعالة مع هذه القنوات ومحاولة المشاركة في الحصص التي تضم الفنانين والمدلين للبرامج والإثراء والإشادة بأعمالهم[2].

وقد أصبحت القنوات الفضائية الغربية خاصة تنمط المجتمعات بقيمها من خلال نقل قيم المجتمع القومي خاصة الأمريكي، وأصبح المثال والقدوة وترويج أيديولوجي فرضته ضغوط الواقع الإعلامية والسياسية[3].

وتشير دراسات قامت بها منظمة اليونسكو أن أفلام العصابات ومشاهد العنف والإجرام لها دور في انتشار سلوكات إنحرافية لدى جيل الشباب[4]، وهذا ما يجعلنا نقول أنه قد أثرت القنوات الفضائية على فكر الشباب من خلال قولبة أفكارهم وزعزعة خصائصهم الذاتية من خلال المساس بالقيم الاجتماعية لهم[5].

3 – تأثيرات اقتصادية:

لقد أصبحت القنوات الفضائية تمثل قاعدة كبيرة للمنتجات ، خاصة المنتجات الغربية من خلال الإعلانات وجعل الفرد خاصة العربي مستهلك للمنتجات الأجنبية الضرورية وغير الضرورية والأدوات الكمالية دون معرفة مكونات هذه المواد ومصدر البلد الحقيقي لها فهناك الكثير من المنتجات الإسرائيلية مثلا تروج من بلدان أجنبية أخرى مما يساهم في إنماء الاقتصاد لدول أجنبية أكثر من الدول العربية.

4 – تأثيرات صحية:

تشجع القنوات الفضائية خاصة الشباب على السلوكات السلبية خاصة التدخين ،المخدرات ، شرب الخمور فهي تصنف كيفية تناولها واستهلاكها، وأماكن الحصول عليها من خلال عدة برامج إضافة إلى الوجبات السريعة والمشروبات الغازية وهذا يؤثر سلبا عل صحة الشباب

ونجد أن هذه المنتجات تستحوذ على إعلانات القنوات الفضائية. وكذلك كثرة مشاهدة التلفاز بصفة عامة تصيب بالخمول والكسل وتصرف الفرد عن القيام بعدة أشياء مثل الرياضة القراءة ما يؤدي إلى إضعاف الذاكرة[1].

ثامنا: القنوات الفضائية وعلاقتها بالانحرافات السلوكية لدى الشباب: يرى بيار بورديو أن القنوات الفضائية التلفزيون عموما تمارس ما يسمى "بالعنف الرمزي" المفسد والمؤذى بشكل خاص ، والعنف الرمزي هو عنف يمارس بتواطؤ ضمني من قبل أفراد (مالكي المحطات الفضائية أو من قبل الخاضعين لهم أو من قبل الذين يمارسونه ، فالأحداث المفضلة لهذه القنوات دائما تكون الإثارة ، الدم والجنس ، الدراما والجريمة وكانت دائما تسوق جيدا وتتربع على عرش جذب المشاهدين وتتصدر الفقرات الأولى من افتتاحيات الأفلام أو نشرات الأخبار مع استبعاد معايير الاحترام المفروض.

التلفزيون يتمتع بنوع من الاحتكار للحدث بدلا من تكوين العقول وذلك فيما يتعلق بجزء كبير من السكان الذين وهبوا أنفسهم جسدا وروحا للتلفزيون كمصدر وحيد للمعلومات، وأغلب المعلومات التي يكتسبونها تتميز بالانحراف وابتعادها عن المعلومات الصحيحة والدقيقة.

تعتبر مشاهد العنف والجريمة والانحراف من أكثر الموضوعات المتداولة في الأفلام والدراما والسينما عموما والتي أصبحت لها علاقة مباشرة بسلوكات الشباب مما أدى إلى ظهور عدة دراسات وهي ليست وليدة التكنولوجيا الحديثة بل كانت منذ ظهور السينما ، وكلها تدور حول فئة الشباب وقد قدرتها منظمة اليونسكو بـــ500 وفقا للبيليوغرافيا المتوفرة لديها ، أما البيلوغرافيا التي قدمها

نحارل هنريس في كتابه الفيلم والشباب الذي نشر 1959 شملت 2500 كتاب فهذا يظهر حقيقة الخطورة المتأنية من خلال التلفاز والقنوات الفضائية التي يمكن للبعض أن يراها وسيلة للترقية ونقل الأخبار لكن تحمل في كثير من الأحيان (أو غالب الأحيان) مضامين خطيرة على الأمن والثقافة والصحة (مشاهد عنف–جريمة جنس وجنس منحرف وهو ما أصبحت تركز عليه الكثير من القنوات وترسيخه وجعله ثقافة في المجتمع، فالسينما كما وصفها بولان عام 1916 مدرسة للرذيلة والجريمة .

فهنا نرى أن سلبيات القنوات الفضائية والسينما بوجه خاص كان لها دور كبير في نقل ثقافة سلبية وأمراض للمجتمع منذ عهود قديمة.

تثبت الدراسات العلمية المكثفة أن هنالك تأثيرا مباشرا وملحوظا للتلفاز على سلوك وتفكير مشاهديه . فمثلا لقد صرح الدكتور براندون سنتروال المتخصص بدراسة مصادر الأمراض (*Epidémiologie*) أنه لو لم يخترع جهاز التلفاز لكان هنالك في أمريكا في هذا العصر انخفاض في الإجرام بنسبة عشرة آلاف جريمة قتل سنويا وسبعين ألف جريمة اغتصاب وسبعمائة ألف جريمة عنيفة.

ولقد توصل الدكتور براندون إلى هذه النتائج إثر دراسة دامت قريبا من ثلاثين سنة

لاحظ الدكتور براندون أن جهاز التلفاز قد دخل في أمريكا وكندا في سنة 1945م. وفي الفترة ما بين 1945 و 1974 ارتفعت نسبة القتل في تلك الدولتين بنسبة 93% في أمريكا و92% في كندا. فرأى الدكتور أن يعضد نظريته بعلاقة وسائل الإعلام في تفشي الإجرام بأن أجرى بحثا على مجتمع جنوب أفريقيا.

كانت حكومة جنوب أفريقيا قد منعت دخول جهاز التلفاز في دولتهم لأسباب سياسية حتى سنة 1975م. ولقد كانت وسائل الإعلام الأخرى كالكتب والإذاعة والمجلات وغيرها متوافرة بكثرة ومتطورة، لذا أمكن استبعاد تأثيرها على دراسته هذه. لاحظ الدكتور براندون أن نسبة جريمة القتل قد انخفضت في جنوب أفريقيا بنسبة 7% في نفس الفترة ما بين 1945 و 1974 التي ارتفعت فيها نسبة جرائم القتل في أمريكا وكندا. وفي سنة 1975 دخل جهاز التلفاز في جنوب أفريقيا فرأى الدكتور أن يتابع أثر هذا الجهاز على سلوك المجتمع وقيمه.

تنبأ الدكتور براندون بأن مجتمع جنوب أفريقيا سيشهد ارتفاعا في نسبة الإجرام خلال 10 إلى 15 سنة من تاريخ 1975 – سنة دخول التلفاز، وأن أول فئة ستقبل على هذه الجريمة الشباب البيض ثم يلحقهم الشباب السود بعد ذلك بحوالي ثلاث سنوات. و بالفعل، لقد نشرت سنة 1989 إحصاءات عن عدد ضحايا جريمة القتل في جنوب أفريقيا في سنة 1987 فوجدوا أن نسبة القتل في تلك السنة قد ارتفعت بنسبة 130% عما كانت عليه سنة 1975. أي أن عدد ضحايا جريمة القتل قد ازداد إلى أكثر من الضعفين خلال فترة الإثنا عشرة سنة هذه. وحينما سُئل الدكتور براندون كيف عرف أن الشباب البيض سيسبقون الشباب السود إلى هذا الأمر صرح قائلا أن الطائفة الثرية في مجتمع جنوب أفريقيا في ذلك الوقت كانت طائفة البيض. لذا عرف الدكتور أنهم سيكونون أول المقتنين لتلك الأجهزة الجديدة وأن أطفالهم سيكونون أول الأطفال تعرضا لهذه الوسيلة وتشبعا منه. ثم بعد مضي ثلاثة سنوات سيشتري السود الأجهزة المستخدمة عند البيض فتبدأ بالتأثير عليهم. فإذا مضى قرابة عشرة سنوات فسوف يشب أولئك الأطفال البيض الذين تربوا على التلفاز فيبدأ ظهور تأثيره عليهم وهكذا مع السود. وبالفعل حصل الأمر كما توقع الدكتور براندون.

ولقد بحث الدكتور براندون مجموعة أخرى كبيرة من العوامل المؤثرة المحتملة كفوارق السن والتمدن وانتشار الأسلحة والأحوال الاقتصادية وتناول الخمور وتطبيق القصاص والاضطرابات السياسية والقومية فلم يجد لأي من هذه العوامل تزامنا أو توافقا لهذه الأحداث حتى يتمكن من عزو هذه الظاهرة إلى شيء منها.

خلاصة: ما يمكن قوله أن تكنولوجيا الاتصال بصفة عامة والانترنت بصفة خاصة المحرك الفعال لمختلف الانشطة والمعاملات و ذلك من خلال زيادة عدد مستخدميها خاصة الشباب ،فقد صارت قادرة على احتواءهم من جميع الجوانب وذلك من خلال الاعتماد عليها بشكل واسع خاصة بتشكيل العلاقات الاجتماعية. فبالرغم أنه لا أحد يمكن أن ينكر الدور الفعال لها لكن يبقي لها

الأثر الواضح والجلي في تدمير البنية التحتية للمجتمع من خلال القيم والمعايير والأخلاق والدين ؛فقد ساعدت هذه التقنية بتقليص حس المسؤولية لدى الشباب وظهور سلوكات انحرافية أشد خطورة من السابق؛ وهذا أدى بدوره إلى صعوبة التحكم في هذه الجرائم ومعاقبة مرتكبيها خاصة في الدول العربية التي تأخرت في بدء الاهتمام بسن قوانين واضحة لمعاقبة فاعليها. فما يمكن استنتاجه أن تكنولوجيا الاتصال بالرغم انها وسيلة جد فعالة في المجتمع لكنها قامت بتغيير دعائم المجتمع .

قائمة المراجع:

1 – أحمد محمد صالح، إثنوغرافيا الانترنت وتداعياتها الثقافية والاجتماعية والسياسية، *www.Kotob arabia.com*

2 – أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم، ديناميات الانحراف والجريمة، الكتاب الأول، سلسلة كتب مجالات الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2007،

3 – البكري إياد شاكر، حرب المصطلحات الفضائية، دار الشروق، عمان الأردن، 2001

4 – جابر نصر الدين، السلوك الإنحرافي والإجرامي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر،

5 – حوات محمد، العرب والعولمة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002

6 – حسين فاروق سيد، الانترنت: الشبكة العالمية للمعلومات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003

7 – الحمود عبد الله، التأثير المتوقع للبث الفضائي، بحوث في الدعوة والإعلام والدراسات، العدد الأول، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، 1992

8 – خالد بن عبد الرحمن الشايع، القنوات الفضائية وآثارها العقدية والثقافية والاجتماعية والأمنية، دار بلنسية

9 – دينكز متشل، معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد الحسن، ط2، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1986،

10 – سليم عبد النبي، الإعلام التلفزيوني، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2010

11 – سمير إبراهيم حسن، الثورة المعلوماتية عواقبها وآفاقها، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، دمشق، العدد 1، 2002

12 – الشلبي كرم، المصطلحات الإعلامية، دار الجليل، بيروت، 1994

13 – عبادات يوسف، الحاسوب التعليمي وتطبيقاته، دار المسيرة للنشر، الأردن، 2004.

14 – عزت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1985،

15 – عبد الله بوجلال، الشباب الجزائري وبرامج التلفزيون الأجنبي، مجلة البحوث، العدد 03، 1996،

16 – فاروق سيد حسين، تكنولوجيا شبكات الحاسب الآلي، دار هلا للنشر والتوزيع، 2003

17 – فيصل الجملي، الإعلام في حياتنا اليومية، دار المعرفة، الكويت، 2008

18 – محمد فتحي، المعلومات وتكنولوجيا المعلومات على أعتاب قرن جديد، مكتبة الدار العربية للكتاب، 2005

19 – منصر هارون، تكنولوجيا الاتصال الحديثة– المسائل النظرية والتطبيقية– محاضرات جامعية،ط 1 ، دار الالمعية للنشر و التوزيع ، قسنطينة،الجزائر،2012

20 – المنجد في اللغة، دار المشرق، بيروت، 1973

21 – مشعل بن عبد الله القديهي، المواقع الإباحية على شبكة الانترنت وتأثيرها على الفرد والمجتمع، وحدة خدمات الانترنت،جامعة الملك عبد العزيز للعلوم التقنية، *google.com*

22 – مجموعة مؤلفين، موسوعة سفير لتربية الأبناء، شركة سفير، القاهرة، 1998

المنظمة العربية للثقافة والعلوم، ثورة التكنولوجيا ووسائل الاتصال العربي، تونس، 1991

23 – نصر حسين، الانترنت والإعلام، مكتبة الفلاح للتوزيع

24–ياس خضر البياتي، الاتصال الدولي والعربي، ط1، الدار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2006

www.ejtemay.com -25

الهوامش

[1]–فاروق سيد حسين ، تكنولوجيا شبكات الحاسب الآلي ، دار هلا للنشر والتوزيع ، 2003 ، ص 103.

[2]–محمد فتحي ، المعلومات وتكنولوجيا المعلومات على أعتاب قرن جديد ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، 2005 ، ص 44.

[3]–محمد فتحي ، نفس المرجع ، ص 58.

[4] –الشلبي كرم ، المصطلحات الإعلامية ، دار الجليل ، بيروت ، 1994 ، ص ، 952.

[1] –عبادات يوسف ، الحاسوب التعليمي وتطبيقاته ، دار المسيرة للنشر ، الأردن ، 2004.

[2]–دينكز متشل ، معجم علم الاجتماع ، ترجمة احسان محمد الحسن ، ط2 ، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، 1986 ، ص 73.

[3]–أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم ، ديناميات الانحراف والجريمة ، الكتاب الأول ، سلسلة كتب مجالات الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 2007، ص ص ، 11 ، 12.

[4] –جابر نصر الدين ، السلوك الانحرافي و الإجرامي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر، ص 10.

[1] –المنجد في اللغة ، دار المشرق ، بيروت ، 1973 ، ص 371.

[2] –عزت حجازي ، الشباب العربي ومشكلاته ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، 1985، ص 33.

[3] – عبد الله بوجلال ، الشباب الجزائري وبرامج التلفزيون الأجنبي ، مجلة البحوث ، العدد 03 ، 1996، ص ص، 147، 150.

4–نصر حسين ، الانترنت والإعلام ، مكتبة الفلاح للتوزيع ، ص 19.

5–حسين فاروق سيد، الانترنت الشبكة العالمية للمعلومات، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 2003، ص 17.

1- فيصل الجملى ، الإعلام في حياتنا اليومية ، دار المعرفة ، الكويت ، 2008 ، 98

[1] –مشعل بن عبد الله القديهي،المواقع الإباحية على شبكة الانترنت وتأثيرها على الفرد والمجتمع،وحدة خدمات الانترنت،جامعة الملك عبد العزيز للعلوم التقنية،ص 3،4 google.com

[1] –سليم عبد النبي ، الإعلام التلفزيوني ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2010 ، ص 24.

[2] –حوات محمد ، العرب والعولمة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2002 ، ص 176.

[3] –البكري إياد شاكر ، حرب المصطلحات الفضائية ، دار الشروق ، عمان الأردن ، 2001 ، ص 250.

[4] –سمير إبراهيم حسن ، الثورة المعلوماتية عواقبها وآفاقها ، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية ، دمشق، العدد 1، 2002 ، ص 225.

[1] –مجموعة مؤلفين، موسوعة سفير لتربية الأبناء ، شركة سفير، القاهرة ، 1998، ص 500.

[2] –خالد بن عبد الرحمن الشايع ، القنوات لفضائية وآثارها العقدية والثقافية والاجتماعية والأمنية ، دار بالنسبة ، ص ص، 17 ، 18.

[3] –ياس خضر البياتي، الاتصال الدولي والعربي، ط1، الدار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2006، ص 88

[4]–المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، ثورة التكنولوجيا ووسائل الاتصال العربي ، تونس ، 1991 ، ص 123.

[5] –www.ejtemay.com.

[1] –الحمود عبد الله، التأثير المتوقع للبث الفضائي، بحوث في الدعوة والإعلام والدراسات، العدد الأول، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، 1992، ص 67.